اخترنا للقوات المسلحة

٤

هؤلاء أعداؤك

مديرية التدريب العسكرى
شعبة التوجيه المعنوى

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 24 / ربيع الآخر / 1444 هـ
في 18 / 11 / 2022 م هـ

سرمد حاتم شكر السامرائي

هؤلاء اعداؤك

م. سرمد حاتم شكر

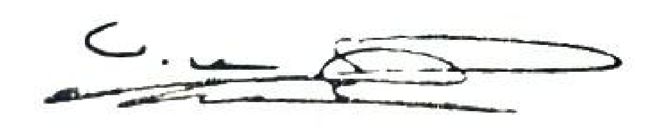
مديرية التدريب العسكري
شعبة التوجيه المعنوي

الى القوات المسلحة

تصفحت كراسة (هؤلاء اعداؤك) التي أصدرتها شعبة التوجيه المعنوي في مديرية التدريب العسكري فوجدتها تحتوى على معلومات مفيدة في التعريف بأعداء أمتنا العربية •

وتمشياً مع اهداف ثورة الثامن عشر من تشرين في نشر الوعي القومي بين أفراد القوات المسلحة أمرنا بنشر هذه الكراسة •

فنحث أبناء القوات المسلحة على اقتنائها والنهل من المعلومات الواردة فيها والله ولي التوفيق •



اللواء

عبدالرحمن محمد عارف

و• رئيس أركان الجيش

وزارة الدفاع ـ بغداد

رئاسة اركان الجيش

بســـم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

هؤلاء اعداؤك الاستعمار والرجعية والصهيونية

فلقد عانى الشعب العربي من الاستعمار اعواما طوالا وقد كانت هذه المعاناة الدافع الاكبر على تنادى الامة العربية بتصفية الاستعمار من أجزائها ٠

والاستعمار وفد على العالم العربي متجرا باسم الدين تارةوالدين منه براء وباسم المدنية تارة اخرى والمدنية التى ترادفها النهضـــة والتقدم الانساني تنكره أشد الانكار وهو لايعتمد على سلاحه وبطشه ولكنه يعتمد على الخونة والمنافقين من ابناء الامة ويغذيهم ليكونوا له أداة طائعة ٠

وان يد الاستعمار مازالت تسعى بين الصفوف تبحث عنالايدى الخائنة لتنفث سمومها في الامة العربية ليعيد جولته معها ٠

فالاستعمار عدوك وعدو اخوانك العرب وعدو امتك العــربية ويقف حيال وحدتها ولكن هيهات هيهات ان يلعب بقلوب آمنت بحقها وآمنت بمصيرها الواحد فهي تقف صفا واحدا لمقــاومة الاستعمـار ومؤامراته في كل جزء من الامة العربية ٠

والرجعية هي القوة التي أنشأها الاستعمار بذهبه واسلحتـه ومؤامراته ليغزو عن طريقها الوطن العربي من الداخل ٠

وان الرجعية قد وجدت منذ آلاف السنين منذ انظهر الىالوجود حكام يسخرون الشعوب لمصالحهم الخاصة ومنذ ان وجد الخــونة والانتهازيون والمرتزقة الذين لايتقيدون بمبدأ سام أو مثل أعلى وجد اولئك الذين هم على أتم الاستعداد ليبيعوا وطنهم بكل من فيه ومافيه ليحتفظوا فقط بولاء الاستعمار لهم ٠

والرجعيون هم الذين تلقوا الحكم من الاجنبى ووجدوا ان مصلحتهم الخاصة مرتبطة تمام الارتباط بالمستعمر فهو الذى يحميهم وهو الذى يمنحهم القدرة على البقاء وهو الذى يهبهم القوة على امتصاص دماء الشعوب التى ابتليت بهم ٠

واسرائيل ربيبة الاستعمار في قلب الامة العربية لتقف سدا منيعا لاى تضامن عربي أو أى وحدة عربية وقد أعلنت موقفها الصريح الواضح في أية محاولة عربية تهدف الى تحقيق اية وحدة بين أي قطرين عربيين ٠ فاسرائيل قاومت الوحدة بين مصر وسوريا يومذاك ٠

وان الوحدة بالنسبة لاسرائيل اشبه بعملية تطويق لها والقضاء عليها ولم تبادر اسرائيل الى مهاجمة مصر عام ١٩٥٦ والاشتراك مع فرنسا وبريطانيا فى العدوان الثلاثي الا نتيجة الضيق الذي أحست به اسرائيل من جراء انضمام الاردن يومذاك الى الضمان الجماعي ومعاهدة الدفاع الوطني المشترك مع سوريا ومصر والسعودية ٠

وليس انشط من اسرائيل ولا احرص منها على القيام بأعمال الدس الخفي بين الدول العربية لا لان اسرائيل تكره الدول العربية فحسب بل لانها تقاوم كل عملية تقارب بين دولة عربية واخرى ٠

واسرائيل فوق ما غصبت ارض العرب وأولى القبلتين وثاني الحرمين فهى في نيتها الى توسيع بقعتها من الفرات الى النيل فهذه اسرائيل وهذه نواياها الخبيثة ٠

فهؤلاء اعداؤك الثلاثة تتلازم فيما بينها وتتعاضد مع بعضها لتقاوم عروبتك ولتهدم كيانك وكيان الامة العربية وهي حرب على حريتك واشتراكيتك وهي تقاوم جمع شمل العرب وتوحيدهم في دولة واحدة لان اى وحدة تقوم للامة العربية ستقضى القضاء الحتمي على هؤلاء الاعداء ٠ فالواجب عليك وعلى كل عربي في مشارق الارض ومغاربها ان يكونوا صفا واحدا وشعبا واحدا وامة واحدة تحت راية واحدة ويعلنوا الجهاد لطرد الاستعمار من كل بقعة عربية ودفن الرجعية في تربتها العفنة واسترجاع فلسطين العربية التى اغتصبتها اسرائيل اللقيطة ٠

« الاستعمار واعوانه »

الاستعمار هو اول اعدائك يا اخى الجندى ولكي تعـرفه تماما سنشرح لك اسلوبه وتاريخه حتى تكون على بينة منه ووعي كامل به **فالاستعمار يعني استغلال الدول الكبرى للدول الضعيفـة سياسيـا واقتصاديا وعسكريا ولكي يضمن الاستعمار بقاءه كان لابد ان يعمل على اذلال تلك الشعوب المستضعفة والحط من كرامتها وحرمانها من حقها في التعليم والثقافة واغلاق ابواب النهوض في وجهها لتبقـى مستعبدة خاضعة لسلطانه وسيطرته .**

ولذا كان الاستعمار من ألد اعداء امتنا العربية منـذ ان بـرز كيانها وظهرت في الوجود وخاضت معه معارك كثيرة متتالية في عصور متفرقة فكانت تنتصر فيها حينا ، يوم ان كان قادة تلك الامة يؤمنون بها وبشعبها ويعملون من أجلها وتنتكس احيـانا يوم ان تحـالف ملوك ورؤساء الدول مع الاستعمار ضد ارادة الشعوب ورغباتها .

تاريخ الاستعمار مع الامة العربية :

وتاريخ الاستعمار مع امتنا العربية طويل وحافل بشتى الالوان وتحفل الحقبة الزمنية الواقعة بين عامي ١٧١٣ ، ١٩١٨ بأحداث العدوان على رقعة الوطن العربي وهي الحقبة الممتدة بين احتلال الانكليز لجبل طارق ونهاية الحرب العالمية الاولى وفيها تعاونت وتآزرت قوى الاستعمار مع الخيانة والغدر في سلب أجزاء الوطن العربي جزءا بعد جزء وقطرا بعد قطر حتى تمت له مآربه بمساندة الخونة في تفتيت هذا الوطن ٠

وبدأت حركات الاستعمار بحملات غايتها احتلال الساحل الافريقى الشمالى وقعت فيما بين عامي ١٧١٣ ، ١٧٩٨ على هيئة عدوان عسكرى سافر ثم مالبث ان تخفت تحت اسم الامتيازات التجارية حينا وثوب البعوث العلمية وانشاء المدارس والمعاهد والمؤسسات الصحية والخيرية احيانا اخرى وهي كلها سواء كانت هذه أو تلك لاتخرج عن انها أشكال للاستعمار المقنع ٠

وكان ضعف الدولة العثمانية سببا في رسوخ أقدام الاستعمار في ممتلكاتها عام بعد عام وكانت انكلترا وفرنسا أنشط الدول الاستعمارية نفاذا الى قلب العالم العربي واكثرها توغلا في العدوان عليه ، **وكانت حملة نابليون بونابرت العسكرية على مصر سنة ١٧٩٨ من ابرز الاعمال العدوانية الاستعمارية المسلحة الموجهة الى قلب الوطن العربي وهي الحملة التي قاومتها الوطنية العربية اشد مقاومة وردت بها عن الوطن ذلك العدوان المسلح وخيبت آمال المستعمرين الفرنسيين ثم كانت هزيمة المستعمرين الانكليز بعد ذلك في رشيد سنة ١٨٠٧ تلك الواقعة التاريخية التي قام فيها المصريون بردهم على أعقابهم مندحرين متراجعين امام العزيمة العربية والايمان العربي ٠** ثم أخذت امريكا تسير هى الاخرى على نفس المنهج والمنوال فأنشأت الارساليات الامريكية ذات الاغراض التعليمية الزائفة في بعض الاقطار العربية ولكن تلك الحيلة لم تنطل على العرب ٠ **وبعد ذلك عملية توزيع مناطق النفوذ على الدول الاستعمارية فكان للانكليز سنة ١٨٠٠ ان استولوا على مسقط في الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية ثم على البحرين**

بعد ذلك بقليل ولم يمض عاما حتى تمكنوا بالاستعانة بالغدر والخيانة ان يغرروا بالمشايخ والسلاطين واصحاب البلاد وتحت ستار المعاهدات والاتفاقيات ما مكن لهم احتلال تلك المناطق احتلالا عسكريا سافرا ثم سيطروا على مدخل البحر الاحمر باحتلال عدن سنة ١٨٣٩ وبسطوا حمايتهم على سلطنة لحج ٠

وفي عام ١٨٣٠ استطاع الفرنسيون غزو الجزائر بعد مقاومة عنيفة أبداها الجزائريون بقيادة بطلهم عبدالقادر الجزائرى وساعدهم في ذلك اسلوب الخيانة الذى اتبعوه مع سلطان مراكش وبعض القبائل وتغريرهم اياهم بالمال والجاه فكان لضعف الروابط بين سكان الشمال الافريقي ونشاط الاستعمار اثر بعيد في نجاح الاستعمار في احتلال هذه البقعة الطاهرة من الوطن العربي واستمر الاستعمار الفرنسى متساندا مع الخيانة والغدر في اعماله العسكرية حتى احتل مراكش وتونس وهكذا وبهذا الاسلوب تمكن الاستعمار من ان يقسم الوطن العربي الى اسلاب اتخذ الفرنسيون مراكزهم في الشمال والانكليز وطدوا اقدامهم في الجنوب وعقد طرفا الاستعمار معا الاتفاق الودى المشهور ومن هذين المعقلين بدأ الاستعمار ينساب فأخذت انكلترا توطد اقدامها على طول البقية الباقية من الوطن العربي في الجنوب فزحفت نحو العراق تحت ستار التجارة وانشأت مراكزا تجارية في البصرة وبدأت توطد صلاتها مع بعض العشائر مغرية اياهم بالمال والجاه ٠

ثم كان شق قناة السويس ووجد الاستعمار في ضعف الخديوي وتخاذله ما مكنهم من السيطرة عليه وكان هذا أول مسمار دقه الاستعمار البريطاني في ارض مصر واحكمت اطراف المؤامرة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا منذ ذلك الحين وبدأت الدولتان الباغيتان تمهدان لوضع الخطط لتقسيم الوطن العربي وتوزيعه الى منطقتي نفوذ ٠

كل هذا والعرب انفسهم لايملكون رأيا ولا قولا يرزحون تحت وطأة هذا الاستعمار البغيض الذى تحالف مع أعوانه الخونة من الحكام في بسط نفوذه٠ وتطور الامر وكانت الخيانة والغدر على أوضح صورهما في الاحتلال البريطاني لمصر وهزيمة عرابي ورجاله ذلك الاحتلال الذى دعا اليه الخديوى والذى قاومه المصريون بكل قواهم ولكنه بفضل الخيانة والغدر تمكن من هذا الوطن العزيز ثم انسابوا منه الى السودان وبسطوا نفوذهم عليه باسم حكام مصر أى باسم

اولئك الذين ساندوا الاستعمار فيه وتسببوا في سلب حريته .

ودعم الانكليز نفوذهم مرة اخرى في جنوب شبه الجزيرة فاعتدوا على اليمن وسلخوا عنه محمية عدن وعددا آخر من المحميات واوغلوا في العراق كما اوغل الفرنسيون في الشمال الافريقي ولم يحن عام ١٩١٢ حتى كان الفرنسيون قد فرضوا الحماية على مراكش وتقاسموها مع الاسبان فائزين بنصيب الاسد واعلان طنجة مدينة دولية .

وكان بعد ذلك ان دخلت ايطاليا هي الاخرى ميدان الاستعمار ولم لا ؟ وهي ترى كلا من انكلترا وفرنسا تضع يدها على جزء فاتجهت هي الاخرى نحو ليبيا وبعد سلسلة من المعارك مع العرب الاحرار انتهى الامر كالمعتاد بالغدر والخيانة الى احتلالهم لهذه البقعة العربية سنة ١٩١٣ .

وهكذا نشر الاستعمار ظلاله واستمر بعد نهاية الحرب العالمية الاولى في سياسة تفتيت الوطن العربي وفي فرض الحماية والوصاية وما الى ذلك من مسميات مستعينا بأعوانه ومريديه من الملوك والحكام الذين كانوا طوع بنانه يبيعون اوطانهم لقاء دراهم معدودة فقسم الشام الى شمال وجنوب وجعل منه منطقتي نفوذ احداهما للفرنسيين والاخرى للانكليز وفي الشمال فرق الفرنسيون وحدة الشام فقسموها الى سوريا ولبنان وخلقوا جبل الدروز وجبل العلويين ولواء الاسكندرونة وقسم الانكليز الشام الجنوبي الى فلسطين والاردن . وكان لليبيا هي الاخرى نصيب في التمزيق على أيدى الطليان فقسموها الى طرابلس وبرقة وفزان .

وهكذا حارب الاستعمار الامة العربية والوحدة العربية وهكذا كان يقاوم العرب الاحرار هذا الاستعمار على جميع صوره واشكاله فكم من شهيد دفع دمه ثمنا لحرية وطنه وكم من جريح عاني من جرحه في سبيل عزة بلده كان هذا يحدث من الشعب في حين كان الحكام الخونة مؤيدو الاستعمار واذنابه يلهون ويلعبون ويبيعون اوطانهم بأبخس الاثمان .

سياسة الاستعمار ازاء الامة العربية :

وللاستعمار سياسة واساليب ملتوية نحو الامة العربية فهو يشعر انه عدوها الالد لذا نجده يرسم سياسته ازاءها بالطريقة التي يرمي يوما الى اضعافها والحد من قوتها • وتتلخص سياسة الاستعمار هذه في :

١ ـ التفرقة وتفتيت الوحدة :

والتفرقة من أولى مبادىء السياسة الاستعمارية ومبدأ الاستعمار المعروف مع الشعوب هو « **فرق تسد** » فقد أدرك المستعمرون انهم لا يستطيعون البقاء في الوطن العربي بغير تفتيت وحدته والقضاء على تماسكه وبث الخلافات بين أبنائه وان هذا الجو هو الجو الملائم لان يبثوا سمومهم بين أبناء الوطن الواحد اذ أنهم تأكدوا من أنهم لا يستطيعون الاعتماد على القوة وحدها في التصرف بمصائر العرب والتهام خيراتهم دون أن يلجأوا الى الغدر والخديعة واستنباط الوسائل التي تؤيد الاحتلال وتزيف مقاصده لقد عمل الاستعمار وسيعمل دوما ، طالما هو باق على قيد الحياة ـ **سيعمل على عزل أجزاء الوطن العربي الواحد بعضها عن بعض بالحواجز السياسية والادارية حتى أصبح العربي لا يستطيع التنقل بين ربوع الوطن العربي الكبير بدون الجوازات والتصريحات** وما التقسيم والفرقة اللذان يعانيهما الوطن العربي في بعض أجزائه الا آثارا لتلك السياسة الاستعمارية البغيضة • **ونظرة الى تلك الاجزاء كفيلة بأن تؤمن انها تقسيمات غير طبيعية لا تتمشى لا مع طبيعة الارض ولا مع طبيعة السكان ولا مع العادات أو التقاليد أو اللغة فسوريا ولبنان والاردن وفلسطين العربية كل هذه ما هي الا وطن واحد وامتداد طبيعي لدولة واحدة وتجانس كامل للغة والتقاليد والعادات ونفس الامر في مراكش والجزائر وتونس ولكن الاستعمار هو الذي أوجد الفرقة وهو الذي اصطنع تلك الدويلات ، وهو الذي وضع الحواجز بينها ثم عمل على الوقيعة بين بعضها والبعض الآخر مستندا الى عملائه الخونة في تلك البلاد •**

ومن أساليب التفرقة البغيضة التي يتبعها الاستعمار ايجاد هوة

سحيقة ما بين الشعوب وقواتها المسلحة حتى يشعر الشعب ان تلك القوات ما هي الا ارادة في يد الحاكم يسلطها على الشعب حتى صارت الكراهية ما بين الشعب وقواته هي المبدأ وهي الاساس في المعاملة وليس هذا ببعيد عنا وما تلك الفترة السوداء ـ فترة ما قبل ثورتنا المباركة ـ ببعيدة عن الاذهان حيث كان الاستعمار ومن ورائه الملك يعملان على ايجاد تلك الهوة وعلى بث هذه الكراهية بكل السبل وفي شتى المناسبات حتى قامت تلك الانتفاضة الرائعة التي كانت نواتها القوات المسلحة يحيط بها الشعب من كل جانب يؤيدها ويؤازرها وأصبحت القوات المسلحة هي جزء من الشعب تعمل لخدمة الشعب وتسهر على رعايته وتوطدت العلاقة بينهما فأصبح الشعب يشعر اليوم بأن قواته انما هي منه واليه وان واجبها الاول هو حمايته لا البطش به وانها عيون الشعب الساهرة على مصالحه والذود عن كيانه تسترخص في سبيل ذلك كل غال وثمين ٠

٢ ـ اثارة الطائفية والعنصرية :

ويجد الاستعمار في اثارة الطائفية والعنصرية مجالا خصيبا يرتع فيه فالفرنسيون والانكليز هم الذين أثاروا الطائفية الدينية بين المسلمين والمسيحيين واليهود وغذوا روح العنصرية والشعوبية هنا وهناك وأحيوا الروح العشائرية والقبلية وابتدعوا فكرة الاقليات وادعاء **حمايتها والدفاع عن حقوقنا فنشأ في العراق ما كان من خلاف بين العرب والاكراد والآثوريين وتباعد بين الشيعة والسنة كما نشأت في الشام بمساندة الفرنسيين خلافات طائفية بين المسلمين والمسيحيين وخلافات عنصرية شعوبية بين من أسماهم بالفينيقيين والعرب والدروز ٠**

وفي جنوب شبه الجزيرة العربية بث الانكليز سمومهم فقامت الفتنة بين القبائل والمشايخ والامراء والسلاطين كل ذلك في سبيل مصلحة الاستعمار ولكن بالرغم من هذا النشاط الاستعماري وبالرغم من أعوانه الذين يخلصون له فان هذا لم يضعف من قوة العرب المخلصين في الوقوف أمام الاستعمار ولم تتمكن السياسة الاستعمارية من النجاح الا في المواطن التي تأخر فيها الوعي العربي وتخلف عن الركب السائر قدما الى الامام ٠

٣ ـ اضعاف معنويات الشعوب :

ثم لجأ الاستعمار الى وسيلة اخرى محاولا تثبيت أقدام سياسته ذلك انه اتجه الى معنويات الشعوب العربية ومادياتها يريد افقارها معا . **وكانت وسيلته في الاضعاف المعنوي هي اشاعة الجهل وعرقلة التقدم العلمي بالسيطرة على ادارات المعارف ووزاراتها وتوجيه سياسة التربية والتعليم توجيها مسموما لا يخلق جيلا موجها لصالح بلاده وانما تعمل تلك النظم الى شد الاجيال القادمة نحو عجلة الاستعمار فتتجه الى الغرب وأفكاره وتكون ضعيفة العزيمة واهية الايمان دينا ووطنا كل همها أن تحصل على القوت في كنف الوظيفة التي أعدت لها لا تستطيع مجابهة الحياة الحرة الكريمة ولا تصلح لها في كثير أو قليل .**

والأمثلة على ذلك كثيرة فشمال افريقيا العربي نجد كثيرا من أبنائه لا يعرفون العربية وهي لغة العرب جميعا ونجد ان الاستعمار الفرنسي قد أجبرهم على تعلم اللغة الفرنسية وجعلها اللغة الرسمية للدولة وجعلها اللغة الاساسية في المدارس وبها تعطى جميع أنواع العلوم والفنون حتى أصبح الكلام باللغة العربية قليلا ولولا انتفاضة شعوب تلك المنطقة وادراكهم لأهمية اللغة العربية لكان الى اليوم وهم لا يعلمون عنها شيئاً . والسودان أيضا جعل الاستعمار من اللغة الانكليزية هي الاساس فيه وسوريا ولبنان كانت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية بهما . ومصر وسياسة الانكليز في التعليم التي كانت تعمل على ابعاد الشؤون الوطنية عن الطلبة ـ ليست ببعيدة . ثم تلك الدروس التاريخية الغربية التي كانت المناهج التعليمية الاستعمارية تصر على تدريسها بالمدارس كالثورة الفرنسية وتاريخ فرنسا وانكلترا وأوربا وما الى ذلك مع اهمال التاريخ الوطني العربي وهو حافل بالكثير من مآثر العرب وقوتهم وعزيمتهم وكانوا يبغون من ذلك اظهار العالم الغربي أمام الطلبة بمظهر القوة والعظمة ولكن الارادة الوطنية ما لبثت أن سيطرت على الموقف .

وأمامنا نظام التعليم في الجمهورية العربية المتحدة الآن والذي سيطبق عندنا فهو نظام عربي مائة في المائة يظهر عظمة العرب وقوتهم وتاريخهم وقوميتهم . كما يحرص الاستعمار دائما على اضعاف ثقة

المواطنين بأنفسهم ووطنهم ويصوره لهم معزولا عن غيره من الاوطان عاجزا عن سد احتياجاته سدا محليا مفتقرا الى الغرب في شتى مطالبه الاقتصادية والتجارية ·

٤ ـ اصطناع الاعوان والعملاء :

ومن سياسة الاستعمار اصطناع الاعوان والعملاء في البلاد المستعمرة فطالما اصطنع أكثر من جيل من المربين استخدمهم في تحقيق أغراضه التخريبية في دوائر التربية والتعليم وبث سمومهم في هذا المجال فهؤلاء هم الذين بثوا في روح العرب ان بلادهم قاصرة في مجال الصناعة وميادين التجارة وأكثروا من الكلام في هذا المجال حتى تأخرت الصناعة بل توقفت حركة التقدم الصناعي على الاطلاق وكسدت ميادين الحركة التجارية · ولا ننسى قول الغرب من أن بلادنا العربية بلاد زراعية ولكننا بقوتنا وبايماننا سنصبح من الدول الصناعية وستصبح مشروعات الصناعة متعددة في مختلف المجالات ·

وهؤلاء هم الذين عاونوا الاستعمار على اطالة عمر الاقطاع في المجتمع العربي وزيادة الهوة اتساعا بين الطبقات فنشأت طبقتان : فئة قليلة مترفة هي فئة الحكام والاعيان ممن يدينون بالولاء للاستعمار ويتطلعون اليه لحماية مصالحهم وفئة اخرى كادحة في سبيل الحصول على العيش الرخيص فكان الاستعمار السبب الاول في شيوع الفقر وانتشار الفاقة بين الغالبية العظمى من أفراد الشعوب وأصبح هو سر البلاء الاقتصادي الذي يعانيه العرب طوال السنين · واستكملت سياسة الاستعمار البغيضة صورها بأن مكنت لرعاياها أن يتوطنوا في شتى أنحاء الوطن العربي ترسيخا لاقدامه كما فعل الفرنسيون في تونس والجزائر ومراكش والايطاليون في ليبيا وكما فعل الانكليز في العراق وفلسطين وجنوب الجزيرة العربية حتى أصبحت تلك البلاد وخيراتها حراما لأهلها حلالا لاولئك المغتصبين · ولتكتمل الحلقة الاستعمارية خلق الاستعمار فئة من محترفي السياسة والحكم ارتفعت الى مصاف الحكام وحكموا الشعوب الأبية رغم ارادتها لتكون معولا للاستعمار وأداة لتنفيذ مآربه ومطية يمتطيها ويكبح بها جماح حركات الحرية والاستقلال تلك الفئة التي كانت تمثل أعوان الاستعمار وهي

يده اليمنى في البطش بأبناء البلاد وفي الاستيلاء على خيرات الشعوب ٠

٥ ـ اضعاف الكيان الحربي للبلاد :

وهذا مبدأ آخر من مبادىء السياسة الاستعمارية ويعمل فيه الاستعمار عن طريق فرض الاشراف على شؤون الدفاع سواء بالاحلاف أو باحتلال المواقع المنيعة في البلاد بدعوى حمايتها والحقيقة في ذلك حماية مصالح الاستعمار أولا وأخيرا ثم وضع العراقيل في وجه تكوين جيش قوي للبلاد وحتى في حالة السماح بتكوين جيش قادر على حماية البلاد سرعان ما يستخدمه الاستعمار في حروبه ضد الشعوب المغلوبة على أمرها كما كان يفعل البريطانيون بجنود الهند وجنوب افريقيا وغيرهم في الحرب العالمية الثانية حيث كانوا يضعونهم وقودا لهذه الحرب ٠

وثورة العراق المباركة في سبيل تحطيمها للاستعمار جعلت أحد مبادئها الاساسية هو انشاء جيش وطني قوي وقد نجحت في ذلك الى أبعد الحدود وسيصبح جيشنا العربي أكبر قوة ضاربة في الشرق الاوسط ٠

٦ ـ مقاومة القومية :

وتعتبر السياسة الاستعمارية هذا المبدأ في سياستها من أهمها اذ بمقاومة تلك القوميات ومناهضة الحريات يرتع الاستعمار ويقوى ويتغلغل في الدول وله في سبيل تنفيذ هذا المبدأ وسائل متعددة منها **خلق الزعامات ومساندتها بالمال والسلاح والمطبوعات والاذاعات السرية ومنها تدبير المؤامرات للقضاء على القومية وأحيانا يعمد الاستعمار الى التهديد العسكري أو خلق المشاكل أو تبني المنازعات أو اختلاق الازمات ٠**

وهكذا وضحت السياسة الاستعمارية لكل عربي فوجد فيها ان الاستعمار يعمل على أن يبقى نفوذه ويضمن استمراره في استعباد الشعوب العربية يمتص دماءها ويذيق أهلها الذل والهوان ويرمي بهم

في أحضان الفقر والمرض والجهل ، لا يهمه عاش هذا الشعب أو مات من الجوع والعرى والحرمان ٠٠ وفي سبيل سياسته يرتكب الجرائم ضد الانسانية كشريعة الغاب التي يفترس فيها الحيوان القوي الحيوانات الضعيفة ٠

وهكذا شعر العرب في كافة أنحاء الوطن العربي بتلك السياسة الغاصبة وهذه الاساليب الملتوية التي يقوم بها تحت مختلف الاسماء فصحوا من غفلتهم ونهضت القوميات تطالب بحقها في الحياة الحرة الكريمة وقامت الحركات الشعبية ونشبت الثورات التي قادها الزعماء والشباب وتجلت واضحة فيما حدث في ثورتنا المباركة سنة ١٩٥٨ وما حدث في مصر وسوريا ولبنان والمغرب وفي حرب تحرير الجزائر وكلها تدل على إنتفاضة الشعوب العربية ضد الظلم والطغيان والاستعباد ٠ وقامت الامة العربية تنادي بالحرب ضد الاستعمار وضد الاستغلال وتنادي بأن قوتنا في وحدتنا وفي حيادنا وتعلن ان سياستنا هي التي تنبع من مصالحنا لنعيش أحرارا لا سلطان لأحد علينا نتمتع نحن العرب بخيرات بلادنا ومنتجاتها ونبين للعالم أجمع ان علينا أن نقاوم الاستعمار في أي مكان في الوطن العربي وان علينا أن نعيد فلسطين الى أهلها المشردين وننقذ عمان وعدن من براثن الاستعمار البغيض ٠

الاحلاف والمشروعات الاستعمارية :

والاحلاف الاستعمارية هي من ألد أعداء الامة العربية فعندما يئست دول الاستعمار من صمود العرب وكفاحهم المتزايد ضد الاساليب الاستعمارية السافرة والمقنعة وعندما ظهرت القومية العربية وأخذت تكتسح في طريقها وسائل الاستعمار المختلفة لم يكن ثمة بد من أن تتكتل قوى الاستعمار وأن تتخذ وضعا تحالفيا تجابه به نزعة التحرر العربية التي عمت جميع الارجاء وشكلت خطرا أكيدا على كيان الدول المستعمرة وأذنت بزوال هذا الكابوس الذى جثم طويلا على صدر الامة العربية ٠

حلف بغـداد :

وكان أول تكتل استعماري ظهر هو حلف بغداد ذلك الحلف الاستعماري الصهيوني الذي اجتمعت فيـــه قوى الشر الاستعماري والقوى السائرة من خلفها من دعاة الهزيمة في العراق فيما قبل ثورته والموتورين من ساسة تركيا والمشدودين الى عجلة الاستعمار الغربي في ايران ٠

فاجتمعت تركيـا والعراق وايران والباكستان وباركته أمريكا مباركة المشارك في الآمال المعقودة عليه والنتائج الاستعمارية المرجوة منه ٠ لقد تعاون الاستعمار والصهيونية مع هذا الحلف مع رغبـة تركيا في اكتساب مكانة بين دول الشـرق الاوسـط مع السياسـة الرجعية العربية المتخاذلة في العراق فيما قبل ثورته مع ايران التي تتخوف من جيرانها في الشمال مع باكستان آخر معقل للاستعمار في تخوم الهند ووقفت أمريكا من خلف هؤلاء جميعا تتطلع الى بعض المطامع في منطقة الشرق الاوسط فانضمت الى بعض لجانه دون أن تشترك فيه رسميا ٠ وبذلك انكشف للعرب هذا الحلف والغرض من قيامه ٠

ونظرة سريعة اليه تجعلنا نحن العرب نتساءل عن هذا التكتل الغريب بين دول تلك القوى غير المتكافئة ؟

فما الذي كان يربط العراق في ذلك الوقت بتركيا الدولة المعادية للعرب ؟ وما الذي يربط الباكستان بالعراق ؟

وكيف اتفقت أمريكا وبريطانيا معا ازاء هذا الحلف على حـين ان صراعهما على أشده كل يبغي مركزا ممتازا في الشرق الاوسـط ؟ وكيف يحلم أقطاب الحلف وصانعوه بامكان انضمام الدول اليـه ؟ كيف يتصور هؤلاء أن يكون هذا الحلف قد قام لانقاذ فلسطين وتحقيق مصالح العرب على حين انه يعطف على اسرائيل ويزودها بكل وسائل الاعتداء يهيء لها كل أسباب التدعيم والتمكين ؟ ولـكن المستعمرين نسوا أن العرب الاحرار علموا من أول وهلة الغرض من قيام هـذا الحلف الاستعماري فقاوموه ٠٠ علموا انه ما قام الا ليشكل تكتلا ضد القومية العربية تلك القومية التي لم تجد كل وسائل المستعمرين في القضاء عليها بل بالعكس زادتها اشتعالا وانتشارا في كافة أرجاء

الوطن العربي وانه ما وجد الا ليمكن الاستعمار وربيبته اسرائيل من البقاء ويقضي نهائيا على فلسطين العربية ويشرد أهلها ويقدمها هدية لأبناء صهيون • ومن هنا قاوم العرب الاحرار ـ كما ذكرنا ـ هـذا الحلف ووقفوا في وجهـه وكان أروع ما وصف به (انه سـجن للشعوب) •

لقـد فطن العرب الاحرار الى أن سياسـة الاحلاف العسكرية والمعاهدات الاستعمارية لا تحقق سوى مصالح الاستعمار وان الشعوب التي اشتركت في هذه الاحلاف والمعـاهدات قد كبلت نفسها بالاغلال وسخرت اقتصادها الوطني ومرافقها الحيوية لخدمة الاستعمار وكانت الضحية التي يراق دمها على مذبح الشهوات الاستعمارية لصالح دول الاستعمار •

من أجل هذا رفض العرب الاحرار سياسة الاحلاف العسكرية ومشاريع الدفاع المشترك وغيرها من الخطط الاستعمارية التي رسمها الغرب •

ولم يعد حلف بغداد هذا خافيا على العرب فهو حلف استعماري ظاهرا وباطنا وهو خطر محقق على القومية العربية تتزعمه بريطـانيا وتشد أزره أمريكا وغاياته استعمارية سافرة لا خفاء فيها ومن هنـا كانت حرب العرب له واعتبارهم اياه عدوا لا مفر من القضاء عليه • ومن هنا خرجنا منه بعد ثورتنا الوطنية سنة ١٩٥٨ فغير الاستعمار اسمه عندما وجد ان بغداد أصبحت حرة لا تقبل أن يدنس اسم بحلف استعماري •

حلف الاطلنطي :

وهذا الحلف وان كان لا يتصل اتصالا مباشرا بالعرب فانه يعد تتمة لحلف بغداد السابق •

وعداوة هذا الحلف للامة العربية وضحت ابان الاعتداء الثلاثي الغاشم عندما استعملت بريطانيا وفرنسا معدات هذا الحلف في مهاجمة مصر وفي استخدام فرنسا لمعداته في محاربة الجزائر الحرة وفي محاولات الاستعمار لربط اسرائيل بهذا الحلف كل هذا يجعلنا نحن العرب ننظر الى هذا الحلف كأحد أعدائنا وأعداء الامة العربية •

مشروع ايزنهاور :

لم يعد على العرب اخفاء نيات مشروع كمشروع ايزنهاور الاستعماري .

لقد فطن العرب الى الخديعة التي ينطوي عليها مشروع ايزنهاور هذا حين قاموا بقياسه على خطة الاحتكار الامريكي الذي يعين اسلوب أمريكا الاستعماري ويتحكم فيه فوجدوا اتفاقا محكما بين الهدفين . فيرمي الاحتكار الامريكي الى كسب السيطرة على الشرق الاوسط عن طريق التغلغل في اقتصاديات بلدانه وكسب السيطرة على المراكز الرئيسية في اقتصادها القومي وجرها الى عجلة السياسة الامريكية الاستعمارية بمنح المساعدات المالية للدول المحتاجة التي تناضل ضد القوى الاستعمارية بأمل استدراج هذه الدول الى حضيرة الاقتصاد الامريكي الاحتكاري ومن ثم الى دائرة النفوذ الامريكي الاستعماري وصرفها بذلك عن المضي عن طريق التحرر الوطني . ويرى مشروع ايزنهاور الى اكتساب فريق من رجال الاعمال والساسة والحكام في البلاد العربية التي تقبله ليعضد أمريكا في سياستها الاستعمارية ويجر بلاده طائعا الى الانضمام الى التكتلات العسكرية والاحلاف التي تشترك فيها أو تسيطر عليها أمريكا . وأدرك العرب الاحرار مدى الخداع في العبارات التي وردت بالمشروع عن الامن الذي تريده أمريكا للمنطقة والخطر الذي تخشاه عليها من الشيوعية والفراغ الذي تريد أمريكا أن تسده فيها وعرفوا عن يقين ان المشروع ما هو الا قناع للاسلوب الاستعماري الامريكي وليس الا السم في الطعام والطعم في المصيدة .

ولذلك رفض الاحرار العرب هذا المشروع وعادوه وحاربوه وقامت الشعوب العربية الحرة تكافح ضد بعض الحكومات التي رضيت بهذا المشروع لتمنع الانضمام اليه على اعتبار انه احدى وسائل الاستعمار لمحاربة القومية العربية . وان هذا الفراغ الذي يدعيه الامريكيون لا يسد الا من داخل المنطقة نفسها وليس بغريب عنها ان يتدخل فيها .

موقف الامة العربية من هذه الاحداث :

ان الامة العربية تؤمن أن الدفاع عن العرب يجب أن ينبثق منهم وليس لأجنبي دخيل عليهم أن يتـــدخل فيه ان العرب هم أصحاب المكان وهم المسؤولون عن الدفاع والذود عن حياضه وفي تكتل القوى العربية الكفاية التامة لدحر من تسول له نفسه الاعتداء عليها · وعلى ذلك فالاحلاف والمشروعات يجب أن تكون كلها عربية صميمة ولا مكان لأجنبي دخيل عليها وبذلك تستقر الامور في الشرق الاوسط ولا يكون هناك موطىء لكلمة الفراغ التي يتشدق بها المستعمرون ·

ان الوطن العربي لأصحابه ولا مساومة ولا مفاوضة في الحق الطبيعي الذي هو لاهله دون الدخلاء ·

« الرجعيـــة »

ان النضال العربي والفكرة العربية قد خرجت من خلال تجربة الوحدة بحقيقة أساسية وجوهرية وهي ان الفكرة العربية ليست مجرد حركة سياسية ولكنها أولا حركة اجتماعية وبقـــدر ما ينطوي عليه الجانب السياسي للفكرة العربيـــة من ازالة الحواجز السياســـية المصطنعة التي وضعها الاستعمار في أجزاء الوطن الواحد كما ذكرنا من قبل ، بقدر ما تنطوي عليه أيضا من معان وقيم اجتماعية ثورية تهدف الى تغيير الوضع العربي وتحرير أفراده من ألوان الظلم الاجتماعي الواقع عليه •

ولقد استفادت الامة العربية من هذه التجربة بأن البناء السياسى للوحدة العربيـــة لا يمكن أن ينفصل عن البنـــاء الاجتماعي كما ان المبادىء السياسية في الوحدة لا يمكن أن تطبقهـــا وتحمل شعاراتها عناصر تتعارض تعارضا جوهريا في مصالحهـــا وارتباطاتهـــا وتفكيرها مع المبادىء الاجتماعية التي تبين أن الوحدة السياسية لا يمكن أن تنفصل عنها أو تتقدم بدونها •

لقد كان تاريخ الامة العربية تأكيدا لهذه التجارب التي مر بها أخيرا الشعب العربي وتفصيل ذلك ان القوى الاستعمارية خلال عهود سيطرتها الطويلة على الشعوب العربية كما سبق أن ذكرنا قد عملت جهدها على امتصاص خيرات الامة العربية واستغلال مواردها وافقـــار هذه الامة وجعل الانسان العربي البسيط في حالة من التخلف الذي لا يمكن معه مقاومة هذا الاستعمار وفي الوقت نفسه عملت هذه القوى الاستعمارية وخططت في مجالات الاقتصاد والتعليم على أن تشـــكل طبقة من أبناء الامة العربية وأن تمنح هذه الطبقة من النفوذ والسلطان ما يمكنها أن تكون قاعدة للاستعمار داخل الامة العربية ولتعوق أي حركة تحررية فيها •

وقد وجد الاستعمار تطبيقا لهذه الخطة بعض عناصر الرجعية التي استجابت له فاحتضنها وملكها الارض ومن عليها وكون بذلك طبقة من الاقطاعيين الذين ظلموا وما زالوا في كثير من البلدان العربية يفسدون الحياة العربية ويقيمون حياتهم على استغلال ثروات شعوبها

وخيراتها ولا يحركهم أو يثيرهم ألوان التخلف والفقر التي تحط على الملايين من أبناء أمتهم وكما مكن الاستعمار لهـــذه الطبقة في مجال الحياة الاقتصادية مكن لها وعن هذا الطريق ـ طريق التحكم في الحياة الاقتصادية ـ مكن لها في الحياة السياسية والسيطرة على الحكم واتخذ منها أداة لخدمتـــه وتنفيذ مخططاته وتلقف الاستعمار هؤلاء وتلقف أبناءهم من بعدهم فبعث بهم الى مدارسه ومعاهده وجامعاته لكي يبث فيهم تقاليده المعادية لأوطانهم ولكي يخلق بينهم وبين شعوبهم حاجزا حضاريا وفكريا .

ولقد حققت هذه الطبقة الرجعية التي خلقهـا الاستعمار داخل البلاد العربية حققت وحملت بكل أمانة واخلاص أهداف أسـيادهم بأكثر مما حلم هؤلاء الاسياد فكانوا عونا له على تثبيت نفوذه ووقفوا في صفه ضد حركات التحرر الوطني في البلاد العربية وحتى بعـد أن رضخ الاستعمار ورحل عن معظم البلاد العربية تحت ضغط مقاومة شعوبها ظلت هذه العناصر بفكرها وجهـدها في جانب تخطيطات الاستعمار لاعادة السيطرة الاستعمارية بأشكال اخرى وتحت ستار آخر عن طـريق التحكم في الحيـاة الاقتصـادية تارة وعلى المراكز الاقتصادية في البلد العربي وعن طريق الاحلاف والقواعد العسكرية تارة اخرى وبحكم نشأة هذه الطبقة وعلى الرغم من تطلع شعوبها الى العدل الاجتماعي وحقها في ثروات بلادها نقول ان هذه الطبقة ظلت تمثل أقسى ألوان الظلم الاجتماعي وامتصاص جهـد العامل والفلاح فيها ووقفت ضد كل حركات الاصـلاح والتقدم الاجتماعي ونتيجة لهذه السيطرة الاقطاعية في شتى المجالات ظل هذا الشعب فريسـة للتخلف واقعـــا تحت ضغط الفقر والجهل والمرض . ولم يعد من الصعب اليوم على أي مواطن عربي أن يتعرف على تاريخ هذه الطبقة الحافل بمواقف الخيانة لقضايا الشعب العربي في كل أقطاره لا في الداخل فحسب حيث عاقتـه وشلت هذه الطبقة فرص التقدم أمام الشعب العربي بل أيضا قضاياه الخارجية التي تمثل قضايا حياة أو موت بالنسبة للشعب العربي . فتاريخ الاسـر الحاكمة الرجعيـة الحديث لا يختلف في مواقفه عن تاريخها القديم فسوف يحكي تاريخ قضية فلسطين فيما سيحكي ان حرص هؤلاء الملوك والحكام الرجعيين

على مصالحهم الشخصية جعلهم يقفون موقفا مائعا من قضية شعب فلسطين في بدايتها فلقد رفض الملوك والامراء السعوديون أن يهددوا بقطع البترول الذي يتدفق من الاراضى العربية عن الغرب والولايات المتحدة لو استمروا في تأييد دعوى الصهيونية ولو انهم وقفوا هذا الموقف لتغير الوضع في فلسطين عما نراه اليوم ولن ينسى الشعب العربي في كل أقطاره موقف ملك عربي كالملك عبدالله الذي كان يفاوض ممثلي اليهود في الوقت الذي كانت الشعوب العربيـــة قد عقدت له امارة القيادة الحربية لجيوشها في فلسطين بل ان قائد الجيوش العربية قد سمح لنفسه أن يسلم مناطق بأكملها لليهود كاللد والرملة مما أثر تأثيرا فعالا على الموقف الحربي للعرب في فلسطين .

واليوم تقف الرجعية في كل مكان تحارب معركتها الاخـيرة في استماتة وتمارس آخر جولاتها الخاسرة ضد الامة العربية متحالفة في ذلك مع الاستعمار بل مع الصهيونية . فالرجعية اليوم تعلم انهـا تواجه مصيرها المحتوم بعد أن تبلورت الدعوة العربية وثبتت في قلوب وعقول كل العرب لا بمحتواها السياسي فحسب بل بمضمونهـا الاشتراكي الرامي الى تحقيق العدالة الاجتماعية ، فالذي يزعج الرجعية من دعوة القومية العربية التي تحمل مبادئها وتطبقها الدول العربية المتحررة هو الشكل الاجتماعي الذي ستكون عليه الامة العربية ، لان فكرة القومية العربية نابعة من الواقع العربي مجسدة لاماني شعوبه مستلهمة تاريخ هذا الشعب الطويل الذي تميز بالظلم الاجتماعي فقد كانت الاشتراكية هذه أبرز وأعمق مضمون هذه الفكرة العربية فقد أصبح واضحا اليوم ان الاشتراكية العربية تهدف الى تغيير المجتمع العربي من مجتمع اقطاعي متخلف يسيطر على مراكز الحكم والقوة فيه طبقة من الرجعيين الاقطاعيين والاستغلاليين الى مجتمع يتحرر الانسان فيه من هذه القوى المستغلة . ان كل الدعاة المخلصين للفكرة العربية يدركون اليوم ان الوحدة العربية لا يمكن أن تقوم وتستقر على أسس اجتماعية فاسدة وان مستقبل هذه الامة لن يبنى الا اذا تحرر انسانها والفرد العادي فيها من كل شكل من أشكال الظلم الاجتماعي المحيط به والذي جعله عاجزا عن أن يواجه قوى الاستعمار والرجعية ولهذا فان أهم المعارك التي تنتظر الامة العربيـــة هي معركة الشعوب العربيـــه لتصفية هذه الاوضاع الفاسدة والقضاء على الرجعية والنظم الاجتماعية

المتخلفة الفاسدة فيها ٠ ومن هنا يتضح لنا سر هذا العداء الاعمى الذي تقفه الرجعية تجاه المبادىء والاهداف الاشتراكية التي تنادي بها وتطبقها الجمهورية العربية والعراق والجزائر ذلك انهم يدركون ان التطبيق الاشتراكي في هذه الدول وتحرير الانسان العربي فيها من كل أشكال الظلم الاجتماعي ، كل هذا يعطي مثالا ورمزا لكل الشعوب العربية الاخرى ويجعلها تعتنق وتؤمن بالفكرة الاشتراكية العربية ٠

لقد أوضحنا كيف ان الرجعيـة بما تقوم به من اعاقـة لنمو شعوبها وحجب نور التقدم عنها واعاقة لانطلاقها نحو آمالها في العدل والحرية والوحدة انما تمارس طبيعتها وتمثل مصالحها ٠ والذي نود أن نعرضه الآن هو ان دورها هذا بقي فريدا وهو الموقف الذي تقفه نفس الرجعية في كل مكان وخصوصا في المجتمعات التي تتشابهظروفها مع الشعوب العربية ٠

ويكفي أن نراجع قائمة الحكام والحكومات التي هللت للحركة الرجعية التي قامت في سوريا ضد الوحدة حتى نفهم مدى الترابط الذي يقوم بين الرجعية وأن نلمس في الوقت نفســه مدى الترابط الذي يقوم كــذلك بين حركات التحرر لا في المنطقة الواحدة بل في العالم أجمع ٠ ان الحرية وحدة لا تتجزأ وان الاخطار التي تهدد الحرية في كل مكان وان الانتصارات التي تحقق الحرية في ركن ما في العالم انما يمثل انتصارا وأملا لغيرها من الحركات التحررية ، ولقد وضحت هذه الحقيقة كأبرز ما تكون في وطننا العربي في ثورات الدول العربية من أجل وأشمخ الثورات ونظرا للتحالف الطبيعي الذي قام بين هذه الثورات فقد كان الاستعمار والرجعية العالمية تحاول ضرب هــذه الثورات ، لقد وضحت الرجعية تماما وتكشفت حقيقتهـا أمام الامة العربية ٠ لقد أمست الشعارات الزائفــة التي تخفي وراءها فئـة الرجعيين لا تنطلي الآن على أبناء الشعوب العربية لقد كشفوا أمرهم وأصبحت عداوتهم للامة العربية واضحة وأصبح القضاء عليهـا أمر لابد منه لضمان حرية الشعوب العربية ٠

ان شعارات قاسم المزيفة لم تنطل على ابناء الامة العربية فقام الجيش والشعب قومتهم المباركة وقضوا عليه وعلى عهده البغيض ٠ان الشعارات الكاذبة التى كان ينادى بها حكام سوريا الرجعيون لـم

يقبلها الشعب السوري العربي الحر الذى حطم اركان الانفصـــال ٠ ان الشعوب العربية الحرة في باقي اقطار بلادنا العربية تعلم تمـاما حقيقة حكامهم الرجعيين وهم ان انتظروا فلن يطول انتظارهم هـذا ولسوف يكون حساب هؤلاء الرجعيين عسيرا على يد شعوبهـم الحرة٠

« اسرائيل والصهيونية »

وهذا هو عدوك الثالث ايها الجندى العربي بعد الاستعمار والرجعية . فبين الاستعمار والصهيونية والرجعية تحالف قديم مرده الى الصلة الوثيقة بين رأس المال والاستعمار فالصهيونيون على ماهو معروف عنهم يسيطرون في العالم الغربي على بيوت المال والصحافة والتجارة والصناعة ، وهم من ثم يوجهون سياسة الامم المستعمرة ويسيطرون عليها عن طريق نفوذهم المتغلغل في كل مرافق الغرب ومجالات اعماله وهم كذلك في بريطانيا وفي امريكا وفي كل دولة من دول الغرب . وهم يزحفون مع الاستعمار اينما ذهب ويتشوقون بصفة خاصة الى اتجاهه نحو ارض الميعاد فلسطين .

وقصة اسرائيل تبين تماما مدى مساندة بريطانيا للصهيونية ومقدار المساعدات المادية التى قدمها لهم المحسنون من بني جلدتهم في بريطانيا ليبتاعوا الارض الزراعية في فلسطين في اعقاب اول مؤتمر يهودي عقد سنة ١٨٨٤ علاوة على تأييد الكثير من الكتاب والساسة الانكليز لهم . وكانت بريطانيا اول من ابرز لليهودمطالبهم في مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠ تلك المطالب التى كانت ترمى الى انشاء وطن قومي لهم في الارض المقدسة ثم ساعدوهم على عقد مؤتمر دبلن سنة ١٨٤٧ والذى قرروا فيه ضرورة التدخل للحصول على حق التوطن في فلسطين ثم هم الذين سعوا لدى الدولة العثمانية الى كفالة المساواة بين اليهود وبين غيرهم من رعاياها في الحقوق المدنية وحصولهم على فرمان عثماني يسمح لهم بامتلاك الاراضى في فلسطين وانشاء المستعمرات الزراعية والمدارس وتملك العقارات .

ثم توجهت بريطانيا بخدماتها للصهيونية باصدار وعد بلفور سنة ١٩١٧ الذى وعد بمساندة بريطانيا لليهود في اقامة وطن قومي في فلسطين ثم كان تصريح لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني في تحقيق (الحلم الصهيوني الكبير) باعتراف الحكومة البريطانية في تصريح رسمى يحق لليهود في استيطان فلسطين واعتبر وعد بلفور وثيقة ذات بال بالنسبة لآمال الصهيونية وبذلك انتهت الحرب العالمية الاولى وقد مكنت بريطانيا للصهيونية من تثبيت اقدامها في فلسطين .

وكان أن تقرر بعد ذلك الانتداب البريطاني على فلسطين ذلك الانتداب الذى لم يكن ليحقق اية امال للعرب على الاطلاق والذى كان يرسم أساسا الى مساندة السياسة الاستعمارية التي تخدم بريطانيا أولا ثم تحقيق آمال الصهيونية بعد ذلك اذ تضمن صبك هذا الانتداب نصا تتعهد فيه بريطانيا بتوفير اسباب قيام الوطن القومي اليهودي في فلسطين • ثم كان ان تعاونت هيئات الانتداب الاستعمارية مع الوكالة اليهودية على تشجيع هجرة اليهود الى فلسطين وتوسعهم فى استغلال الاراضى واستثمارها واعترفت بريطانيا بالمنظمة الصهيونية كهيئة رسمية فى البلاد لها حق المشورة وتقديم المعونة للادارة المدنية في فلسطين • ولما وجد العرب في فلسطين ان الاستعمار يتحالف مع الصهيونية يتعاون واياها في سبيل ضياع هذا الوطن العربى وسلبه من اهله قاموا يجاهدون ويصارعون عدوين العدو الصهيونى الذى انشب اظافره في ارضهم ودولة الانتداب التى تحالف هذا العدو الصهيونى من التمكن من البلاد • ثم كانت الفكرة الاستعمارية البريطانية - تمشيا مع مبادىء وسياسة الاستعمار التى ذكرناها من قبل - كانت الفكرة التى ترمى الى تقسيم فلسطين قسمين : احدهما عربى والاخر يهودى على ان يستمر اشراف الانتداب البريطانى على كليهما • وفشلت فكرة التقسيم اذ قاومها العرب وهم اصحاب الحق الاصلى في البلاد كما رفضها بكل تبجح الصهيونيون الدخلاء على البلاد • واستمرت الثورة العربية في فلسطين وقامت انتفاضاتعربية فى اجزاء اخرى من الوطن العربي فكان للاستعمار ان يفكر فىخطواته التالية وكان عليه وقد قامت عليه الشعوب العربية فى كل مكان ان يبحث له عن مكان فى هذا الجزء العربى يركن اليه ويتخذ منه مركزا استراتيجيا ينطلق منه الى العرب الاحرار فكان ان اوجد تلكالصنيعة الاستعمارية البغيضة اسرائيل وكان ان تحالفت الدول الاستعمارية الاخرى كأمريكا وفرنسا معها فساعدا في مولدها • ومما لاشك فيه ان بريطانيا وامريكا على السواء قد أرادتا بانشاء هذا الوكر مشايعة الصهيونية العالمية •

وهكذا ظهرت ربيبة الاستعمار اسرائيل الى عالم الوجود وظهرت على ارض المعركة عدوا سافرا لا مناص للعرب من سحقه وتطهير الارض المقدسة من دنسه وعاره وازالته من الوجود • وهكذاأصبحتاسرائيل

عدوا للامة العربية وشعرت اسرائيل نفسها ان قوة الامة العربية انما معناها زوالها من الوجود فترامت بين احضان الاستعمار وهو مربيها ومنشئها وهي ربيبته وهو ولي نعمتها وهكذا تحالفا ضد الامةالعربية ولكن هذا لن يكون الا بمثابة نذير للوطن العربي في انحاء المعمـورة كافة ليهب وليستعد وليقاتل كلا العدوين وسوف يكون النصر له باذن الله وبقوة تمسكه بقوميته وبقوة ايمانه بمبادئه وعقيدته .

هل للصهيونية مكان في فلسطين ؟

ان دعاية الصهاينة الخرساء تقول نعم وتقول ان فلسطين هي الوطن القومى ويساعدهم ويساندهم فى ذلك الاستعمار .. ولكن أنى يكون لهم ذلك وفلسطين لم تكن في يوم من الايام ملكا للصهيونية حتى يحولها الظلم والغدر والخيانة الى ارض لهم ؟ ولم تكن فلسطين يوما من الايام وطنا بلا شعب حتى يغتصبها شعب بلا وطن ..

ويحدثنا التاريخ ان كل ما يدعيه اليهود من ذكريات في فلسطين ينتهى في عام ١٣٥ ميلادية فمنذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا لم يكن لليهود شأن يذكر في فلسطين ومعنى هذا ان اليهود انقطعت صلتهم بفلسطين منذ ١٨١٧ عاما او يزيد في حين يذكر التاريخ ان فلسطين عربية دما ولحما منذ عام ٦٣٧ ميلادية والى الآن وبقى العرب هم الاغلبية الغالبة حوالى ١٣١٥ عاما . فأين منطق العدل واين قوة الحق لترد كيد هؤلاء الى نحرهم ؟ ان الغدر والخيانة هما اللذان مهدالاحتلال الصهيونية لفلسطين العربية وهي التى أقامت دولتهم الغاشمة فوق اطلال من الظلم والاستعباد .

ومع ذلك فالتاريخ يؤكد ان فلسطين عربية ويثبت ان اليهود ما هم الا قوم دخلاء عليها لاشأن لهم بها أما اصحاب البلاد الاصليون فهم الكنعانيون وهم عرب وهم اصحاب الحق بها وكانوا قوما اشداء ذوى ثقافة وحضارة وكانوا يسكنون المدن المحصنة ويزاولون الزراعة في أودية فلسطين الخصبة تاركين الهضاب لليهود الذين كانوا قد هاجروا اليها في سبيل البحث عن المرعى لاغنامهم فكانوا يسكنون غربي الاردن تارة وشرقه طورا آخر ولم يكن ذلك ليزعج أصحاب البلاد الكنعانيين لتفاهة عدد اليهود وانعدام ثقافتهم . وخلاصةتاريخ فلسطين منذ قبل الميلاد وبعده يعتبرها عربية صميمة وان اليهود خلال تلك الحقبة الطويلة لم يكن لهم ملك في فلسطين وهناك الكثير جدا من اراضى فلسطين لم تطأها اقدام اليهود على الاطلاق بل وتنتهى تلك العلاقات الجزئية لليهود في فلسطين في عام ١٣٥ ميلادية ومنذ ذلك التاريخ عاش العرب في فلسطين واستوطنوا ارضها وكانت لهم الاغلبية الغالبة في عدد السكان اى انهم ظلوا يملكون فلسطين لمدة

اثني عشر قرنا من الزمان وحتى الى العصر الحديث قبيل قيام الحرب العالمية الاولى وكان سكان فلسطين ٧٥٠ الفا منهم ٦٥٠ الفا عربيا ومائة الف من اليهود . فهل من العدالة او الحق ان يأتى الصهيونيون اليوم ويطردوا سكانها الاصليون اصحاب الحق الطبيعى فيها ويقيموا دولتهم الغاشمة ولا سند لهم من الحق او القانون ولا دليل يتمسكون به اللهم الا ذكريات واوهام تبددت منذ (١٨٠٠ عام) او يزيد ؟ولكنه منطق الغدر والخيانة ولكنها سياسة الاستعمار الغاشمة .. وحتى الامم المتحدة - التى تدعى انها حافظة السلام ومدعمة اركانه - كانت هي الاخرى تسير مع ركب الظلم والطغيان وحتى قرار التقسيم الذى اقرته في سنة ١٩٤٧ والذى ولد ميتا فلم ير النور ، كان قرارا ظالما ظلما فاحشا ماكان يليق بهيئة تدعى انها حافظة السلام وانها راعية للدول الصغيرة ان تصدر مثله ولكنها كانت تحت ضغط الدول الاستعمارية تسير وفق سياستها .

وكان قرار التقسيم العجيب هذا يقضى ببقاء اقلية من العرب في منطقة اليهود عددها ٣٣٧ الف عربي فبين الاقاليم الادارية العشرة التى خصصت لليهود تسعة منها غالبية المقيمين فيها من العرب والاستثناء الوحيد هو تل ابيب اليهودية . ومساحة الارض فى كل من منطقتى العرب واليهود تكاد تكون متعادلة ويلاحظ ان معظم الاراضى في منطقة اليهود مملوكة للعرب اذ لم تزد نسبة ملكية اليهود للاراضى في اى بلد من بلدان فلسطين في هذا الوقت عن ٣٩٪ من اراضيها ولكن رجال الامم المتحدة الذين كانوا يتشدقون بالعدل والانصاف خصصوا في التقسيم خير الاراضى الزراعية لليهود فأعطوهم الاراضى الساحلية واخصب الوديان الداخلية وخصوا العرب بالمناطق الجبلية الصخرية فمعظم مزارع البرتقال والموالح التى تعد من اهم صادرات فلسطين ادخلوها في نطاق اليهود هذا بالرغم من ان نصف هذه المزارع كان على الاقل للعرب .. كما لم يفت هيئة الامم - هيئة العدل والانصاف - ان تراعى أثناء التقسيم ان يكون خير مرافق فلسطين في حيازة اليهود فميناء حيفا وتل ابيب يقعان في المنطقة اليهودية وميناء يافا الذى كان لايصلح الا لرسو السفن الصغيرة اعطوه للعرب وكذلك كان خير الطرق والسكك الحديدية في فلسطين تقع في المنطقة اليهودية ويحرم منها العرب اصحاب الحق الاصليون . وهكذا كان قرار الامم

المتحدة ظالما وهكذا تعاون الغدر والخيانة وتساندا معها يؤيدهمـــا الاستعمار والرجعية فأضاعوا فلسطين العربية وخلقوا بدلا منها ربيبا لهم وخادما مخلصا لنزعاتهم الاستعمارية واطلقوا عليه اسرائيل وادعوا برغم انف التاريخ ان لها مكانا في فلسطين .

موقف الامة العربية من اسرائيل :

يجب ان يعلم كل جندى عربي في شتى انحاء الوطن العربى شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ان لاكرامة للعرب مع وجود اسرائيل فقد خلقت اسرائيل لتقوم حائلا بين العرب في شرق وطنهم وغربه وان الاستعمار قد خلقها لتكون شوكة في جنب العرب وليتخذوا منها مطية لهم لارهاب العرب وصرفهم عن تحرير شعوبهم وعرقلة تقدمهم وتعويق سيرهم للامام ولم تعد اسرائيل مجرد مركز استراتيجي للاستعمار تنطلق منه خططه مقنعة او سافرة بل غدت كما ذكرنا شوكة لابد من اقتلاعها استقرارا للامن والسلام ورأبا للصدع الذى احدثه الاستعمار في جسم الامة العربية . وما السبيل اذن لملاقاة هذا العدو وكسر شوكته واقتلاعها من البدن العربى ؟ السبيل هو الوحدة الحقيقية الكاملة للوطن العربي ليحصر هذا الخطر ويضيق عليه الخناق حتى يبيده ويزيله من الوجود وليس هذا ببعيد فهو امنية الشعوب العربية جمعاء في شتى انحاء الوطن العربى ولسوف يأتى اليوم الذى تصبح فيه تلك الامنية حقيقة واقعة .

خاتمـــة :

وماذا بعد ما عرفنا الشيء الكثير عن اعدائنا .. الا ان نضاعف تدريبنا واستعداداتنا .. ونضاعف العمل لتحقيق اكبر ما يمكن ان نصل اليه من قوة لنتغلب على هؤلاء الاعداء ..

ولنعلم جميعا ان وجودنا ومصيرنا وتاريخنا يهدده هؤلاء الاعداء جميعا ، ومهما تظاهروا بالاستسلام حينا فهم يحاولون المرة بعد الاخرى خداعنا .

ولكن جميعا صفا واحدا حتى نقضى على هؤلاء الاعداء قضاء مبرما ومن هذه الحالة يصح لنا ان نقول .. كما قال آباؤنا حين واجهوا حملات اوربا التي سميت بالحملات الصليبية بأننا انتصرنا .. حين هزم صلاح الدين اولئك الطغاة ..

واذا كان قد قدر لآبائنا ان يسحقوا اكبر جيوش العالم وأسر أكبر قادتهم أمثال لويس التاسع الفرنسى في المنصورة ، فقد واعدنا القدر في زعامة عبدالناصر وعارف ان نسحق كل اعدائنا .. اعداء الامة العربية .

هذا هو واجبنا ودورنا .. الذى القاه التاريخ على اعناقنا ولا بد ان نصنعه بدمائنا وارواحنا .

شركة دارالجمهورية للطباعة والنشر - بغداد
١٩٦٥

السعر ٤٠٠ فلسا

مطبعة وأوفسيت المشرق ـ بغداد ـ هاتف 8881740